

جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

المواد الخام النسيجية في الأندلس
إعدادها وتصنيعها وبعض صور التجارة فيها

إعداد

أ/ سارة محمد داخل الحازمي.

باحثة - قسم التاريخ - كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى - المملكة
العربية السعودية

(العدد السابع والثلاثون)

(الإصدار الأول .. فبراير)

(١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م)

علمية - محكمة - ربع سنوية

الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

المواد الخام النسيجية في الأندلس

إعدادها وتصنيعها وبعض صور التجارة فيها

سارة محمد داخل الحازمي

قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: Saralhazmi95@gmail.com

الملخص:

يعد موضوع المواد الخام النسيجية من الموضوعات الحضارية، والذي كان متعلقاً بالصناعات النسيجية، التي اشتهرت بحضارة المجتمع الأندلسي، وتشكّل عنصر تراثي لهم، حيث أن مسلمون الأندلس اهتموا بالصناعات، خاصة الصناعات النسيجية، وهذا ما جعل الأندلس رائدة في هذا المجال، فتوفرت بها قاعدة للصناعات النسيجية، دعمتها عدّة مقومات، وعوامل ساعدت من ازدهار هذه الصناعة في بلاد الأندلس، كان أساس وفرة المواد الخام على أرضها بشكل فائض، ولم يحظى هذا الموضوع بدراسة علمية مستقلة من قبل الباحثين، بل جاء ذكره في بطون المصادر، والمراجع، وقد اعتمد في هذا البحث على المنهج التاريخي، الذي يعتمد على تحليل المصادر المتاحة، واستخراج النصوص المتعلقة بالموضوع، ومن ثم تحليلها، كما هدف البحث إلى تسليط الضوء على أثر المواد الخام في بلاد الأندلس، وأهم النتائج التي توصل إليها البحث: ارتباط المواد الخام بالصناعات النسيجية بشكل مباشر، وساعدت عدة عوامل لوفرة المواد الخام من أهمها الموقع الجغرافي الذي ساعد بشكل مباشر في ذلك، ومن أبرز نتائج البحث: أوضحت الدراسة بأن زراعة المواد الخام من أصل نباتي في بلاد الأندلس انتشر بكثرة، نظراً لتوافر المقومات الزراعية الكافية، والتي ساعدت على انتشاره، أساس الصناعة النسيجية هي المواد الخام، والتي تمثل دوراً أساسياً، في المنتجات النسيجية، ساعد عدد من العوامل على قيام التجارة

الأندلسية، وهي الموقع الجغرافي للأندلس، مما ساعد على وفرة المواد الخام، كما أوضحت الدراسة أن بلاد الأندلس عُرِف عنها الإنتاج الوفير من أصواف الأغنام؛ ويعود ذلك لكثرة المراعي على أرضها.

الكلمات المفتاحية: الأندلس، المواد الخام، الصناعات النسيجية، صنّاع النسيج، الاقتصاد.

Textile raw materials in Andalusia

Preparation, manufacture and some forms of trade in it Sarah Muhammad inside Al-Hazmi

**Department of History, College of Social Sciences, Umm
Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia.**

Abstract:

The topic of textile raw materials is one of the civilizational subjects, which was related to the textile industries that were famous for Andalusian civilization, constituting a heritage element for them. Muslims in Al-Andalus were interested in industries, especially textile industries, which made Al-Andalus a pioneer in this field. It provided a basis for textile industries, supported by several factors that helped the flourishing of this industry in the lands of Al-Andalus. This subject has not received independent scientific study by researchers, but has been mentioned in the depths of sources and references. This research relied on the historical approach, which depends on analyzing available sources, extracting texts related to the subject, and then analyzing them. The research aimed to shed light on the impact of raw materials in Al-Andalus, and the most important results reached by the research: the direct connection of raw materials to textile industries, and several factors helped the abundance of raw materials, most notably the geographical location which directly contributed to this, Among the most prominent results of the research: The study showed that the cultivation of raw materials of plant origin in Andalusia has spread widely, due to the availability of sufficient agricultural ingredients, which helped in its spread. The basis of the textile industry is raw materials, which represent an essential role in textile products. A number of The factors that led to the establishment of Andalusian trade are the geographical location of Andalusia, which helped in the abundance of raw materials. The study also showed that Andalusia was known

for its abundant production of sheep wool. This is due to the abundance of pastures on its land.

Keywords: Al-Andalus, Raw materials, Textile industries, Weavers, Economy.

المقدمة:

تعتبر الصناعة النسيجية من أهم المقومات في النشاط التجاري لبلاد الأندلس؛ نظراً لما تمتعت به بلاد الأندلس من طبيعة، فتنوع المناخ، وخصوبة التربة، وتوافر للموارد المائية، كان له أثر بالغ على توافر المواد الخام، وهو ما انعكس بشكلٍ إيجابياً على تجارة الصناعات النسيجية في بلاد الأندلس، فبلغت الصناعات النسيجية مرحلة من التقدم، وكان لاهتمام الأندلسيون بمظاهرمهم، دوراً كبيراً في ذلك، حيث يقول العمري عنهم: "إن أهل الأندلس يلبسون الثياب الرفيعة الملونة من الصوف، والكتان، ونحو ذلك، وأكثر لباسهم في الشتاء الجوخ، وفي الصيف البياض"^(١)، والمواد الخام مرت بعدة مراحل من الإعداد، حتى وصلت إلى درجة من الإتقان، كما أن للأيدي العاملة كان لها دوراً رئيسياً لقيام هذه الصناعة التي تطورت تمثل مظهراً من مظاهر الحضارة لدى الأندلسيين، فهنا تكمن أهمية الدراسة، فإنتاج المواد الخام شكّل محوراً بالاققتصاد الأندلسي، ومن خلال هذا البحث سنتحدث عن أبرز المواد الخام التي اشتهرت في بلاد الأندلس، ومراحل تصنيعها، وأهم الآثار الاقتصادية في النشاطات التجارية لبلاد الأندلس عن طريق وفرة المواد الخام.

مفهوم المواد الخام، والنسيج:

في بداية الأمر لابد من توضيح مفهوم المواد الخام، والنسيج، وهو كما يلي:

- المواد الخام لغةً، واصطلاحاً: جمع أخوام، وهو نسيج من القطن، والورق الذي لم يصقل، وهو جديد لم يهدب، ولم يصقل، من كل شيء، ويقال:

(١) شهاب الدين أحمد بن يحيى العمري (٧٤٩هـ/١٣٤٨م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج ٤، تحقيق: كامل الجبوري، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م، ص ١٢١.

الخام هو أول ما ينبت على ساق، والمادة الأولية قبل أن تُصنع، أو تصقل، وتهذب^(١).

- النسيج لغةً، واصطلاحاً: انتسج الثوب، نسج، والمنسج: موضع النسج، وجمعه مناسج، والنساجة: حرفة النساج، والنساج: هو حائك الثوب، والنسيج: المنسوج^(٢)، والمنسوج عبارة عن جسم مسطح رقيق يتكون إما من خيط واحد متشابك بعضه ببعض، على هيئة أنصاف دوائر متداخلة، ومتماسكة، أو يتكون من مجموعة خيوط طولية، يطلق عليها اسم السدى تتقاطع مع خيوط عرضية^(٣).

المواد الأولية للصناعات النسيجية:

الصناعات النسيجية لا بد لها من توافر المواد الأولية الخام، من أجل تصنيعها، وتحويلها من مادة خام إلى مادة مصنعة، وهذا يتم عن طريق عدة مراحل، فهما مفهومين متواترين، يتصل كل واحد منهما بالآخر. ويمكننا تقسيم المواد الأولية إلى فئتين، مواد من أصل نباتي، ومواد من أصل حيواني، وسنتعرف على أماكن تواجدها، وأشهر المدن التي احتضنت كل مادة، ومراحل تجهيزها، والمواد الأولية هي كالاتي:

(١) جبران مسعود: معجم الرائد، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م، ص٣٢٥.

(٢) إبراهيم انيس وآخرون: المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ٢٠٠٤م، ص٩١٧.

(٣) حيزية وهيبى: الحرف والصناعات النسيجية والجلدية في الأندلس (ق٦-٩هـ/١٢-١٥م): رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، ١٤٣٩-١٤٤٠م/٢٠١٨-٢٠١٩م، ص١٨.

• مواد من أصل نباتي:

١- القطن.

أدخل القطن لبلاد الأندلس على يد الفاتحين العرب في القرن الخامس الهجري/العاشر الميلادي، وانتشرت زراعته في بلاد الأندلس؛ بسبب ما امتازت به الأندلس من طبيعة مهيئة لذلك، فهو يحتاج إلى الحرث، والتسميد قبل الزراع، ومن ثم تنثر البذور، وبعدها تبدأ عملية الزراعة، ويكون سقيها في كل خمسة عشر يوماً^(١).

وانتشرت زراعة القطن في كثير من مدن، وقرى بلاد الأندلس، ومن هذه المدن: إشبيلية، تمتعت حقولها بزراعة القطن^(٢)، وقد أكد ذلك العذري بقوله: "ومن فضائل تربة إشبيلية التي انفردت بها، وخاصتها التي لا تُشارك فيها ما تُنبته أرضها من القطن الذي يحسن، ويزكو في بقعتها"^(٣)، ومدينة رُنده، والتي

(١) أبو عبدالله إبراهيم الطليطلي المعروف بابن بصال (ت ١٢/هـ ١١٢م): كتاب الفلاحة، تحقيق:

خوسى مارية، معهد مولاي الحسن، تطوان، ١٩٥٥م، ص ١١٤-١١٥.

(٢) أحمد الطاهري: الفلاحة والعمران القروي بالأندلس خلال عصر بني عباد: من نظام

التثمير التعاقدى إلى نمط الإنزال الإقطاعي، مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٤م،

ص ٢٤١.

(٣) أحمد بن عمر بن أنس العذري (ت ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م): نصوص عن الأندلس من كتاب

ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك،

تحقيق: عبدالعزيز الأهواني، ط ١، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٦٥م، ص ٩٦.

وصفها ابن سعيد بقوله: "فيها مزارع القطن كثيرة"^(١)، كما انتشرت زراعته في منطقة وادي آش^(٢).

أما مراحل تصنيعه فعند حصاده لا بد من تجفيفه في الشمس في مدة معلومة، بحيث لا يترك طويلاً تحت أشعة الشمس؛ لأن تخزينه دون نشره مسبقاً في الشمس يُفسد القطن بالرطوبة.

٢- الكتان.

يعد الكتان من المحاصيل الزراعية التي تدخل في صناعة النسيج الكتان، وهو من الزراعات التي تحتاج للمياه بكثرة، فوجد في بلاد الأندلس بكثرة؛ لكثرة الأودية، والأنهار، والآبار، فأصبح ملائماً على أراضي الأندلس، ويحتاج لزراعته الأرض الرملية الرطبة، والغالب عليها الحرارة، والملوحة، حتى يرق الكتان، ويغلظ ساقه، ويكثر بذره^(٣)، وانتشرت زراعته في غرناطة^(٤)، وكانت مدينة بجاية من أكثر المدن إنتاجاً للكتان^(٥)، وكذلك تخصصت مدينة لاردة^(٦) بزراعة الكتان، ونقله من مكان لأخر^(٧).

(١) أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م): المغرب في حلي المغرب، ج ١، تحقيق: شوقي ضيف، ط ٤، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٦٤م، ص ٣٢٩.

(٢) أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم الحميري (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٥م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط ١، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥م، ص ٦٠٤.

(٣) ابن العوام أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد الإشبيلي: كتاب الفلاحة، مدريد، ١٨٠٢م.

(٤) الحميري: الروض المعطار، ص ٧١.

(٥) عمر زعل محمد المزايدة: الحياة الاقتصادية في الأندلس في عهد الخليفة الناصر، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة، ٢٠٠٩م، ص ٩٢-١٩٣.

(٦) شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت ٦٢٢هـ/١٢٢٥م): معجم البلدان، ج ٣، ط ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥هـ، ص ٣٤١.

(٧) الحميري: الروض المعطار، ص ٥٠٧.

أما عن مراحل تصنيعه، فوصفت بأنها ليست بالسهلة؛ لانعدام مرونته، وتبتدئ أولاً بحصاد المحصول، فيُقْلَع الكتان من التربة، وتجمع على شكل حزم، توضع بشكلٍ رأسي، لتصبح أكثر سمكاً، ويتم حصاده يدوياً؛ من أجل المحافظة على سيقان النبات من التلف، وبعد جمع السيقان، تعرض للشمس، حتى تجف، ويتم فصل البذور عنها باستخدام مشط صلب، وبعدها تبتدئ مرحلة التعطين، وبها يتم فصل الألياف عن القشرة الخارجية لساق النبات، وبعدها مرحلة التعطين بالندى، حيث تفرد الأحزمة، وتعرض للشمس حتى تجف، تتراوح الفترة ما بين أسبوعين لثمانية أسابيع، وبعدها تبدأ مرحلة التعطين بالماء، يوضع الكتان في الماء؛ لمرور المياه بين سيقان النبات، وتغمره، وتستغرق هذه العملية من أسبوع إلى أسبوعين، وبعدها ينقل النبات، ويجفف، عندها يتحول لونه مائلاً للاصفرار، وعندها تبدأ عملية تمشيط الكتان، وفيها يتم فصل حزم الكتان عن بعضها، وتنظف من الشوائب، وترتب على شكل خيوط متوازية جاهزة لعملية الغزل^(١).

• مواد من أصل حيواني:

١- الصوف.

الصوف هو ما يغطي أجسام بعض المواشي، وأهمها الأغنام، ويتميز بأنه أملس، وأكثر ليونة، ويتميز بلمس لين، وناعم، ودافئ، فكان لتوفر المراعي، وكثرتها في بلاد الأندلس، ووفرة المواشي بأنواعها، دوراً لتوفر مادة الصوف، فهي من أهم مواد إنتاج الألياف النسيجية.

ومن أشهر المناطق المنتجة للصوف في بلاد الأندلس، مدينة شقوبية، والتي انفردت بصناعة المنتجات الصوفية، وخاصة ما يسمى بثياب "الملف"^(٢).

(١) محمود هدية: اقتصاد النسيج، ص ١٢٤-١٢٥-١٢٦.

(٢) أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الزهري (ت ١٢٦هـ / ١٢م): كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية، دمشق، ١٩٦٨م، ص ٧٦.

أما عن مرحلة تجهيز الصوف يُحصل عليه من الفروة التي تغطي جسم الماشية، وتُقَص بالمقراض، ثم تضرب بقضيب؛ لتفرد، وتلين، وبعدها ينظف الصوف من كل ما يتعلق به من الشوائب^(١).

٢- الحرير.

وتفوقت الأندلس بزراعة أشجار التوت؛ لأنه يستخدم ورقها في تربية دودة القز؛ لإنتاج الحرير، وهو ما كان للمرأة الأندلسية دوراً في ذلك، من خلال عملها في تحضين، ورعاية بيض الدود^(٢)، تبتدئ هذه العملية من شهر شباط (فبراير) حتى يفقس بيض دودة القز في شهر آذار (مارس)، ومن ثم يتغذى على أوراق التوت، وتنتج خيوط الحرير، ولهذا استغل الأندلسيون انتشار زراعة الأشجار في بلادهم بتربية دودة القز؛ من أجل تحصيل المواد الحريرية.

ومن أشهر المناطق التي اشتهرت بإنتاج الحرير في بلاد الأندلس مالقة، وذكر بأنها: "أكثر بلاد الله حريراً"^(٣)، وجيان، والمرية^(٤)، ويعتبر حصن شنش

(١) محمود هدية: اقتصاد النسيج في المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧م، ص ١٢٤.

(٢) عريب بن سعيد القرطبي (ت ٣٦٩هـ / ٩٨٠م): تقويم قرطبة، تحقيق: رينهارت دوزي، دار بريل للنشر، ليدن، ١٩٦١م، ص ٣٣.

(٣) الزهري: كتاب الجغرافية، ص ٩٤.

(٤) محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس المعروف بالإدريسي (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٥م): نزهة المشتاق، في اختراق الآفاق، ج ٢، ط ١، عالم الكتب، ١٤٠٩م، ص ٥٦٢. أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م): كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، ط ١، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٠م، ص ١٤٠. إسماعيل بن محمد أبو الفداء (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م): تقويم البلدان، تحقيق: مستشرقون فرنسيين، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٥٠م، ص ١٧٧.

من المراكز الهامة في إنتاج الحرير، وأنتجت غرناطة الحرير، واشتهرت بنوع من الثياب المحررة عرف بالملبّد المختم ذو الألوان العجيبة^(١).

أما عن مراحل تصنيعه فبعد حضانة دودة القز على أوراق الشجر، تُنتج خيوط الحرير، في هذه المرحلة لا بد من إبعاد أوراق الشجر عن الأمطار؛ لما يتسبب له من الليونة.

الأدوات المستخدمة في معالجة المواد الخام:

يستخدم للمواد الخام أدوات متخصصة، من أجل تحويلها من حالتها الخام إلى المصنّعة، حتى تصبح منسوجات تلبس، أو تُستخدم كاللحف، وغير ذلك، ومن تلك الأدوات التي تُستخدم لهذه العملية، كالاتي:

١- النول^(٢): وهو جهاز خاصاً لإجراء عملية النسيج، يتكون من خشبتين متوازيتين، واحدة علوية، والأخرى سفلية، تشدّان المنسج بينهما، ومثبتان بقواعد، في الجهة اليمنى، واليسرى، وتتراوح أبعاده من ٨٠:٦٠ سم عرضاً، ١٠٠ : ١٢٠ سم طولاً، كما يوجد نوعين من النول، نول رأسي، ونول أفقي، يحتوي الأفقي على دائرتين، ودواستين، متصلات بالدائرة، أما الرأسي

(١) ابن سعيد: المغرب في حلي المغرب، ج٢، ص٢٢٥. لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني المعروف بابن الخطيب (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م): الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٢، تحقيق: يوسف علي طويل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص٢٢. شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني المقرئ (ت١٠٤١هـ/ ١٦٣٢م): نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج١، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م، ص١٦٤-٢٠١. عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، ج٢، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧م، ص١٥٤.

(٢) المنسج: جمع مناسج، وهي أداة يمتد عليها الثوب ليُنسج. انظر: جبران مسعود، المصدر السابق، ص٧٧٣.

- عبارة عن قضيبان طويلان، تقوم بفصل الخيوط عن بعضها البعض^(١)، وكان النول منتشرة في أغلب البيوت الأندلسية، وكان نساء الأندلس يعملن بها أثناء وقت فراغهن، فنتسج، وقد جاء تأكيد ذلك، أن إحدى القضاء كان يجلس في بيته، وجاريته تنسج في إحدى نواحي المنزل^(٢).
- ٢- المقص^(٣): يتكون من قطعة معدنية، تتكون من خنجرين ملتصقان ببعضهما، بواسطة قطعة صغيرة، يسمح لهما بحركة دائرية^(٤).
- ٣- المشط^(٥): يتكون من قاعدة خشبية، يثبت في طرفيها صفاً من الأسنان المعدنية، تكون مزودة بمقبض من الخشب، وتستخدم لمشط الصوف^(٦).
- ٤- اليازبلا: تتكون من أداة معدنية لها أسناناً خشبية، متباعدة إلى الأمام، مزودة بمقبض عمودي من الخشب، تستعمل لرص الخيوط^(٧).
- ٥- القرادش: إحدى أنواع الأمشاط، شكله مربع، وخشبي، مزود بمقبض أسطواني، ثبت باطنه بمسامير معدنية، ويتكون من قطعتين منفصلتين

- (١) علي أحمد الطائش: الفنون الخزفية الإسلامية المبكرة، ط١، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ٢٠٠٠م، ص٨٨. إيمان موسى: دور نول المنضدة فناً وتربوياً وأهميته في إثراء النسيج اليدوي، مجلة كلية التربية، جامعة بورسعيد، العدد الثامن، ٢٠١٠م، ص٢٢٨.
- (٢) أبو عبدالله محمد بن الحارث بن أسد الخشني (ت ٣٦١هـ/٩٧١م): قضاة قرطبة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص١١٦-١١٧.
- (٣) المقص: هي آلة للقص، جمعها مقصات. انظر: جبران مسعود، المعجم الرائد، ص٧٦٠.
- (٤) انظر: شكل (١). حيزية وهيبي: الحرف والصناعات النسيجية والجلدية في الأندلس، ص٢٦.
- (٥) المشط: آلة من الخشب، أو عظم، أو غيرهما، ذات أسنان يُهرج بها الشعر، ويخلص بعضه من بعض، جمعها أمشاط. انظر جبران مسعود: المعجم الرائد، ص٧٤٢.
- (٦) انظر: شكل (٢). حيزية وهيبي: المصدر السابق، ص٢٦.
- (٧) حيزية وهيبي: المصدر السابق، ص٢٦.

تستعملان لمشط المواد الخام كالصوف، فيتحول بعد ذلك إلى ألياف منتظمة^(١).

الصنّاع (الأيدي العاملة):

مارست كل طبقات المجتمع الأندلسي النسيج، والغزل، فكان لا يوجد بيت يخلو من النول، فمارسه الأئمة، والقضاة، والعلماء، والنساء، والصبيان، وهناك فئة تخصصت بصناعة النسيج، مع توافر المواد الخام، مقابل أجره يتلقونها، فبرز منهم الآتي:

• الحرّار:

هو من يصنع الحرير، واتصف حرّارو الأندلس بدرجة عالية من الإتقان في مهارة هذه الصناعة، وهي لم تقتصر على الرجال، بل عملت النساء بها، واستخدمن لغزل الحرير "معاون الحرير"^(٢)، وكان المحتسبين يأمرّون الحرّارين على عدة أمور لا بد من مراعتها، كمنع وصول النجاسات إلى الحرير، ولا يوضع على مكان نجس، وعدم خلطهم الغزل الغليظ بالرفيع، أو العفن بالرفيع، فهذا يعتبر نوع من الغش، والتدليس.

• الكتّان:

تخصصوا بصناعة الكتان، وكانوا يخضعون لمراقبة المحتسبين، وهو ما أشار إليه ابن عبدالرؤوف: "يمنع الكتّانون عن رش الكتّان بالماء، وجعله في المواضع النديّة؛ ليكتسب بذلك رطوبة، ويثقل عند الوزن، وذلك من الغش، و...، لأن النساء يدلكنه عند غزله بالماء؛ ليتحسن وجهه، ويزيد في وزنه"، ويتبين لنا هنا أن النساء عملن في نسج الكتّان، فكان يأمر المحتسب الكتّانين في السوق

(١) انظر: شكل (٣): حيزية وهبيي: المصدر السابق، ص ٢٦.

(٢) محمد بن علي المازري (ت ٥٣٦هـ/١١٤١م): فتاوي المازري، تحقيق: الطاهري

المعموري، الدار الأندلسية للنشر، القيروان، ١٩٩٤م، ص ١١.

بتنشيف الغزل في الشمس؛ بسبب ما يفعله النساء من تدليكه بالماء، ولا يباع مكبباً؛ لأن النساء يدلسن فيها ليثقل وزنه^(١).

• القطن:

هو من يحيك القطن، ويندفه؛ لتنظيفه من القشور السوداء، وهذه الصنعة تحتاج لأيدي عاملة كثيرة؛ لأن عملية الندف تحتاج لتكرار الكثير، حتى تزول القشور السوداء، لأن وجود هذه القشور قد يزيد من وزن القطن، وبالتالي يكنّ به غش، وتدلّيس للمشتري.

وقد مارس بعض القطنّين أمور الغش، بخلطهم النوع الجيد بالردّيء، وتكبيبه، وكان بعض من النساء يقمن بتدليسه من أجل زيادة وزنه، ومن ثم يرتفع سعره^(٢).

• الصوّاف:

متخصص بصنع المنتجات الصوفية، ويكمن عمله بشراء الصوف، ومن ثمّ ندفه، وتفريزه، وتنظيفه، وبعدها يتم بصنع المنتجات الصوفية.

دور الطراز في بلاد الأندلس:

بعد مرور المواد الخام -النباتية والحيوانية- بعدة مراحل من التصنيع، والإعداد تخرج على شكل ألياف تستخدم بتصنيع المنتجات نسيجية، والتي لها

(١) أحمد بن عبدالله بن عبدالرؤوف القرطبي (منتصف ق ٥٦هـ/١٢م): رسالة في آداب الحسبة والمحتسب ضمن منشور ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ٨٧.

(٢) محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي (ت ٥٢٨هـ/١٣٤م): رسالة في آداب الحسبة، تحقيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ٥٨.

استخدامات كثيرة، كالملابس، واللحف، وغير ذلك، والتي خصصت لها مراكز، ودور لإعدادها، فأتخذ بهذه المراكز أمهر النساجين، والخياطين، والصباعين، لإنتاج ما يتطلب من المنتوجات النسيجية، وقد أنشأ دار الأمير عبدالرحمن بن الحكم الثاني (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢١-٨٥٢م)، وقد عرفت بدار البُرد، أو الدار البُردية، فقد ذكر صاحب كتاب ذكر بلاد الأندلس: "أن الناس اتخذوا في أيامه الثياب المطرزة، كما أخبر عن إنشائه داراً للطراز"^(١)، وقد تطورت هذه الدار على مر السنين، فقد حرص الحكام على توفير كل ما تتطلبه دور الطراز من مواد خام، وهو ما يعطينا دليلاً بكثرة وفرة المواد الخام في بلاد الأندلس، وهو الذي أدى إلى الاستفادة منها عن طريق إنشاء الدور، لاستغلال الكميات منها في الصناعات النسيجية، فقد ذُكر بأنه في كل عام يصدر الحكام أوامراً بإنتاج الحرير، ومن ثم إرساله لدور الطراز المنتشرة مواقعها أنحاء بلاد الأندلس^(٢)، وقد وجدت هذه الدور بقرطبة، وإشبيلية، وغيرها من مدن الأندلس.

أثر وفرة المواد الخام على تطور النشاط الاقتصادي في بلاد الأندلس:

كان لوفرة المواد الخام بكميات كبيرة في بلاد الأندلس أثراً على حركة النشاطات الخارجية داخل الأندلس، وخارجها، حيث أنه صدرت الكميات التي تفيض عن الحاجة، فالمواد الخام من بين المنتجات التي دارت في فلك التبادلات التجارية داخل المدن الأندلس، وخارج الأندلس، فالقطن صدر من إشبيلية إلى باقي إفريقيا، ويشير العذري بذلك بقوله: "ويجتاز به المتجهزون من التجار إلى

(١) أحمد بن محمد بن عذاري (ت ٧١٢هـ/١٣١٢م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج ٢، تحقيق: س. كولان، ليفي بروفنسال، ط ٣، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م، ص ٩١.

(٢) محمود هدية: اقتصاد النسيج، ص ١٣٤.

إفريقية^(١)، وأدرج الكتّان ضمن صادرات الأندلس، فصدّر من مدينة لاردة إلى جميع نواحي الثغور، وتزعمت مالقة بإنتاج المنسوجات الحريرية، وصدّرت كميات منه إلى الخارج وذكر أنها: "أكثر بلاد الله حريراً"^(٢)، واستمر نقل المواد الخام إلى خارج بلاد الأندلس، حتى غدت الأندلس مصدراً مهماً للمواد الخام، والفائض منها يصدر إلى الخارج وخاصةً دول المغرب^(٣)، وذكر عن ابن حوقل بأن الأقمشة الكتانية، والقطنية، تصدّر من الأندلس إلى مصر، ومكة، واليمن، حتى صُدرت إلى الممالك النصرانية^(٤)، كما كان للتجار اليهود بالأندلس ويطلق عليهم اسم الرادانيون Rohda-nites^(٥)، دوراً في نقل السلع إلى الأقاليم البعيدة في شرق آسيا، وأوروبا الغربية^(٦).

ولا يخفى أن الموقع الجغرافي قد ساعد على توفر المواد الخام، فكثرة المراعي، والثروة الحيوانية كانت إحدى المصادر الرئيسية للحصول على المواد الخام، ولاهتمام الأندلسيون كان له دوراً بارزاً ف ذلك؛ لاستغلالهم ثروات بلادهم،

(١) العذري: ترصيع الأخبار، ص ٩٦.

(٢) الزهري: كتاب الجغرافية، ص ٩٤.

(٣) العذري: نصوص عن الأندلس، ص ٩٦. محمد بن أيوب بن غالب الغرناطي

(ت ٥٧١هـ/١١٧٦م): نص أندلسي جديد قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ

الأندلس، تحقيق: لطفي عبدالبيدع، مطبعة مصر، مصر، ١٩٥٦م، ص ٢٩٣.

(٤) أوليفيا ريمي كونستبل: التجارة والتجار في الأندلس، تعريب: فيصل عبدالله، مكتبة

العبيكان، ٢٠٠٢م، ص ٢٦٨.

(٥) يهود يطلق عليهم اسم: الرادانيون أو رادانايت أو الرادانية، وهم يتكلمون عدة لغات منها

العربية، والفارسية، والرومية، ويسافرون بين المشرق والمغرب براً وبحراً، يعملون بالتجارة

في العصور الوسطى. أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله ابن خرداذبة (ت ٢٨٠هـ/٩١٢م):

المسالك والممالك، دار صادر أفست ليدن، بيروت، لبنان، ١٨٨٩م، ص ١٥٣.

(٦) أوليفيا كونستبل: التجارة والتجار في الأندلس، ص ٢٦٨.

وإتقانهم المهارات في كيفية زراعته، وحصاد، ومراحل تصنيعه، مما جعل المواد الخام إحدى أهم صادرات الأندلس، وهو ما ساعد بشكل كبير في تنشيط عجلة التنمية الاقتصادية للبلاد، فتوفر المواد الخام ساعد على انتشار دور الطراز، والتطور في الصناعات النسيجية بشكل عام.

في الأخير يمكننا القول بأن تجارة المواد الخام حظيت بنصيب وافر في تنشيط التجارة الداخلية، والخارجية لبلاد الأندلس، حيث ساهمت في فتح منافذ متعددة لتسويق منتجاتها، والذي أدى لتنشيط حركة الصادرات، والواردات للأندلس فتمت إحدى أهم الجوانب التي تنمي عجلة التنمية الاقتصادية للبلاد.

الخاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة يمكننا القول بأن الطبيعة التي تمتعت بها بلاد الأندلس هي من هيات لإنتاج المواد الخام، سواء من أصل نباتي، أو حيواني، كون أرضها غنية بأصناف من المزروعات، والتي تناثرت زراعتها على معظم أراضي الأندلس، وكثرة المراعي، وتربية الحيوانات بها، وننوه بأحد أهم العوامل التي كان لها دوراً بارزاً وجود الأيدي العاملة المهرة، والتي كانت على درجة عالية من الإتقان، وأجادوا العمل في المراحل اللازمة للمواد الخام، حتى أخذت المواد الخام الصادرة في الأندلس تجوب الآفاق؛ نظراً لما امتازت به من جودة. وعرف أيضاً دور المرأة الأندلسية في إنتاج الحرير، والتي عملت بمهنية محترفة في تحضينها لبيض دودة القز، والأعتناء به، حتى يفسس، وهذا كان دوراً في إنتاج الحرير، والذي اشتهرت به الأندلس، حتى أنه صُدر للخارج، وما كان لها دوراً في غزل المواد الخام في منزلها، تقضي به وقت فراغها. في الأخير أن المواد الأولية لها دوراً رئيسياً في الأنشطة التجارية داخل الأندلس، وخارجها، حتى أن الحكام أولوها اهتماماً، وقاموا باستغلال الكميات الكبيرة التي تنتج، بإنشاء دور للطراز، ومنها ازدادت أعداد العاملين، فهذا الإجراء ذا أثر اقتصادي للمجتمع الأندلسي، وما ينتج من هذه المراكز شكّل قيمة مبيعات اقتصادية كبيرة، عائدة على البلاد.

النتائج:

- بعد دراستنا للموضوع المواد الخام، وأثرها على النشاط الاقتصادي لبلاد الأندلس، استخلصنا جملة من النتائج، من أبرزها:
- ١- أوضحت الدراسة بأن زراعة المواد الخام من أصل نباتي في بلاد الأندلس انتشر بكثرة، نظراً لتوافر المقومات الزراعية الكافية، والتي ساعدت على انتشاره.
 - ٢- أساس الصناعة النسيجية هي المواد الخام، والتي تمثل دوراً أساسياً، في المنتجات النسيجية.
 - ٣- ساعد عدد من العوامل على قيام التجارة الأندلسية، وهي الموقع الجغرافي للأندلس، مما ساعد على وفرة المواد الخام.
 - ٤- كما أوضحت الدراسة أن بلاد الأندلس عُرف عنها الإنتاج الوفير من أصواف الأغنام؛ ويعود ذلك لكثرة المراعي على أرضها.
 - ٥- كان لاهتمام الحكام الأندلسيين بصناعة النسيج، دوراً في ازدهارها، باستغلالهم للمواد الخام في تشغيلها في المصانع من قبل عمال مهرة.
 - ٦- اتضح بأن كل مدينة تميزت بنوع من أنواع المواد الخام، ومنها صدر لباقي أنحاء البلاد، وخارجها.
 - ٧- مرّت عملية تحضير المواد الخام بعدة مراحل، تتم وفق خطة معينة، ودقيقة في التنفيذ.
 - ٨- كان لوفرة المواد الخام دوراً في نشاط الحركة التجارية لبلاد الأندلس، مع الدول المجاورة لها.
 - ٩- ممارسة المرأة الأندلسية لمهنة الغزل، كان ذا أثراً إيجابياً في تطور الصناعات النسيجية، فهي كانت تقوم بإعداد الحرير، حتى تنتج مادة مصنعة جاهزة للنسج.

الملاحق:



حيزية وهيبي: الحرف والصناعات النسيجية والجلدية في الأندلس، ص ٥٥



شكل (٢)

حيزية وهيبي: الحرف والصناعات النسيجية والجلدية في الأندلس، ص ٥٤.



شكل (٣)

حيزية وهيبي: الحرف والصناعات النسيجية والجلدية في الأندلس، ص ٥٧.

- قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

- الإدريسي: محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس المعروف بالإدريسي (ت ٥٦٠هـ / ١١٦٥م):
- نزهة المشتاق، في اختراق الآفاق، ط ١، عالم الكتب، ١٤٠٩م.
 - ابن بصال: أبو عبدالله إبراهيم الطليطلي المعروف (ت ١٢هـ / ١٢م):
 - كتاب الفلاحة، تحقيق: خوسى مارية، معهد مولاي الحسن، تطوان، ١٩٥٥م.
 - الحموي: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م):
 - معجم البلدان، ط ٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥هـ.
 - الحميري: أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم الحميري (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٥م):
 - الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط ١، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٥م.
 - ابن خرداذبة: أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله ابن خرداذبة (ت ٢٨٠هـ / ٩١٢م):
 - المسالك والممالك، دار صادر أفست ليدن، بيروت، لبنان، ١٨٨٩م
 - ابن الخطيب: لسان الدين محمد بن عبدالله السلماني المعروف بابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م):
 - الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: يوسف علي طويل، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
 - الخشنى: أبو عبدالله محمد بن الحارث بن أسد الخشنى (ت ٣٦١هـ / ٩٧١م):
 - قضاة قرطبة، تحقيق: إبراهيم الابياري، ط ٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.
- الزهري: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الزهري (ت ق ٦هـ / ١٢م):

- كتاب الجغرافية، تحقيق: محمد حاج صادق، المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية، دمشق، ١٩٦٨م.
- ابن سعيد: أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م):
- المغرب في حلي المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ط٤، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٦٤م.
- ابن سعيد: أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م):
- كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي، ط١، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٠م.
- ابن عبدالرؤوف: أحمد بن عبدالله بن عبدالرؤوف القرطبي (منتصف ق ٦هـ/١٢م):
- رسالة في آداب الحسبة والمحتسب ضمن منشور ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥م.
- ابن عبدون: محمد بن أحمد بن عبدون التحبيبي (ت ٥٢٨هـ/١١٣٤م):
- رسالة في آداب الحسبة، تحقيق: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥م.
- ابن عذاري: حمد بن محمد بن عذاري (ت ٧١٢هـ/١٣١٢م):
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: س. كولان، ليفي بروفنسال، ط٣، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.
- العذري: أحمد بن عمر بن أنس العذري (ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م):
- نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق: عبدالعزيز الأهواني، ط١، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٦٥م.
- العمرى: شهاب الدين أحمد بن يحيى العمرى (٧٤٩هـ/١٣٤٨م):

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل الجبوري، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م.
- ابن العوام: أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد الإشبيلي (ت ٥٥٣هـ/١١٥٨م):
 - كتاب الفلاحة، مدريد، ١٨٠٢م.
 - ابن غالب: محمد بن أيوب بن غالب الغرناطي (ت ٥٧١هـ/١١٧٦م):
 - نص أندلسي جديد قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، تحقيق: لطفي عبدالبديع، مطبعة مصر، مصر، ١٩٥٦م.
 - أبو الفداء: إسماعيل بن محمد أبو الفداء (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م):
 - تقويم البلدان، تحقيق: مستشرقون فرنسيين، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٥٠م.
 - القرطبي: عريب بن سعيد القرطبي (ت ٣٦٩هـ/ ٩٨٠م):
 - تقويم قرطبة، تحقيق: رينهارت دوزي، دار بريل للنشر، ليدن، ١٩٦١م.
 - المازري: محمد بن علي المازري (ت ٥٣٦هـ/١١٤١م):
 - فتاوي المازري، تحقيق: الطاهري المعموري، الدار الأندلسية للنشر، القيروان، ١٩٩٤م.
 - المقدسي: أبو عبدالله محمد بن أحمد البشاري المقدسي (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م):
 - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، ط٣، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
 - المقري: شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني المقري (ت ١٠٤١هـ/ ١٦٣٢م):
 - نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م.

ثانياً: المراجع:

- إبراهيم انيس وآخرون:
 - المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ٢٠٠٤م.
 - أحمد الطاهري:
 - الفلاحة وال عمران القروي بالأندلس خلال عصر بني عباد: من نظام التثمين التعاقدى إلى نمط الإنزال الإقطاعي، مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٤م.

جبران مسعود:

• معجم الرائد، ط٧، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م.

عبدالعزیز سالم:

• قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧م.

علي أحمد الطائش:

• الفنون الخزفية الإسلامية المبكرة، ط١، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ٢٠٠٠م.

ثالثاً: المراجع الغير عربية:

أوليفيا ريمي كونستبل:

• التجارة والتجار في الأندلس، تعريب: فيصل عبدالله، مكتبة العبيكان، ٢٠٠٢م.

رابعاً: الرسائل العلمية:

حيزية وهيبي:

• الحرف والصناعات النسيجية والجلدية في الأندلس (ق٦-٩هـ/١٢-١٥م): رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، ١٤٣٩-١٤٤٠م/٢٠١٨-٢٠١٩م.

عمر زعل محمد المزايذة:

• الحياة الاقتصادية في الأندلس في عهد الخليفة الناصر، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة، ٢٠٠٩م.

خامساً: الدوريات:

إيمان موسى:

• دور نول المنضدة فنياً وتربوياً وأهميته في إثراء النسيج اليدوي، مجلة كلية التربية، جامعة بورسعيد، العدد الثامن، ٢٠١٠م.